مُصِيبَةُ الإمْامِ الحُسَيْنِ عليه السلام

يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّم

بقلم الخطيب

السيد يوسف حلو الناجي الموسوي

هوية الكتاب

الكتاب: مصيبة الامام الحسين ﴿عليه السلام﴾ يوم العاشر المحرم

المؤلف: سماحة السيد يوسف الناجي الموسوي

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ١٤٤١هـ ـ ٢٠١٩ م

الإهداء

أهدي هذا الكتيب إلى

أستاذي الذي علمني

حب آل محمد (عليهم السلام) السيد عبد الله حسين الياسري

الذي طالما فقهني بمدرسة

محمد والِ محمد

(عليهم السلام)

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِ العالمين والصلاة والسلام على محمد وال محمد واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إن قراءة مقتل الإمام الحسين ﵇ يوم العاشر من المحرم اعتاد عليه الخطباء منذُ تأسيسه على يد الخطيب الشيخ عبد الزهرة الكعبي ﵀ حتى مدرسة الخطيب الدكتور احمد الوائلي ﵀ حيث كان يوم العاشر من المحرم لا يقرأ المقتل وإنما يقرأ محاضرة ثم مصيبة الإمام كما هو معتادٌ في محاضراتهِ.

ومدرسةُ الدكتور الوائلي ﵀ إن صحَ التعبير في وجهة نظري أرجح لأن مصائب أهل البيتِ ﵈ تُذكر يومياً من الأولِ من محرم إلى العاشرِ منهُ.

تبقى مصيبة الإمام الحسين ﵇ يحتاج لها شيءٌ من التفصيل هذا من جهة ومن جهة أخرى إن مقتل الشيخ الكعبي ﵀ فيه شيء من الإطالة خصوصاً المقدمة التي تحوي على الخطب الموجهة إلى أنصار يزيد بن معاوية ومن جهة ثالثة فأن اغلب الخطباء (وأنا منهم) لا يستطيعون قراءة مقتل الشيخ عبد الزهرة الكعبي ﵀ بصورة مستمرة أو لوحدهم مما يسبب لمجلس العزاء (أي المقتل) تشتت أفكار المستمعين عن مصيبة الإمام ﵇ خاصتاً إذا كان

قُرّأ المقتل أكثر من خطيب وأصواتهم مختلفة وهذا يؤدي حتماً إلى قلة العَبرة عند المستمعين . لذلك قررت كتابة مصيبة الإمام الحسين عليه السلام بهذا الكُتيب على النحو الذي أراهُ يُناسب المجالس ومصيبة الإمام عليه وسميتهُ (مصيبة الإمام الحسين يوم العاشر) .

المؤلف

الله هـــــذا ابـــــنُ النبـــــيِّ لعظمِــــه

الله هــذا ابــنُ النبــيِّ لعظمِــه

جبريـــلُ هـــزَّ المَهـــد فيـــه رضـــيعا

يقضي بضاحيةِ الهجـيرِ بكـربلا

ظـامٍ ومطـوي الحشاشـةِ جوعـاً

فيكـونُ مائـدةٌ لسـاغبةِ الظُبـا

والســمرُ تكـرعُ مــن حشــاهُ نجيعــاً

عجباً لِمن قـد كـانَ نُـوراً مُحـدِقاً

بـالعرشِ يُمســي في الصَـعيدِ صريعـاً

ومن ارتبى طفلاً بحجـرِ مُحمـدٍ

حتى أغتذى وحي الإله رضيعاً

فتصـيحُّ أمـلاك السماءِ لفقـدهِ

اليــومُ مــات الأنبيــاءُ جميعــاً

اليومَ قد قَتلوا النبـيَّ وغـادروا

الإسـلامَ يبكـي ثـاكلاً مفجوعـاً اليـومَ
مـن هـي عـن أسـامةُ خلَّفـت
قـادت إلى حـربِ الحسـين جُموعـاً
اليوم جـرّدتِ السـقيفةُ سَـيفْها
فغـــدا بـــهِ رأسُ الحســـينِ قطيعـــاً
اليـــوم مـــن إســـقاطِ محســـنا

*** *** ***

يحـــامي عـــن وليّـــه لا يجونـــه
اجـنح فـوكَ راعيـه وشـمه
وصـار ظـلال دون الشـمس يمّـه
خضب وجهه وناصيته ابدمّـه
ونـــادى بالظليمـــة وللخـــيم فـــرّ
هِوى والمهر گـام ايحـوم دونـه

ابگلبـــي مأتمـــك يحســـين ينصـــاب

وذكرك من يمر الدمع ينصاب

گلبي إبدال گلبـك ريـت ينصـاب

وخــدي دون خــدك عالوطيّــة

*** *** ***

بدأت المعركة يوم عاشوراء بعد أن صاحَ عمر بن سعد : يا دريد أدني رايتك فأدناها فأخذَ عمر بن سعد سهماً وضعهُ في كبد قوسهِ وقال : اشهدُوا لي عند الأمير انّي أول رامٍ رمى ، ثم رمى بذلك السهم نحو خيم أبي عبد الله عليه وتبعهُ الجيش على ذلك ، فجاءت السهام كأنها المطر ، حتى لم يبقى احدٌ من أصحاب الحسين إلاَّ وأصابهُ من سِهام

القومِ شيء ، وقد أصابت السهام بعض نساء الحسين عليه السلام داخل الخيام فصحنَّ النساء وبكينَّ .
فالتفت الحسين عليه السلام إلى أصحابهِ وقال : قوموا يا كرام إلى الموت الذي لا بُدَّ منه ، فأنَّ السهام رسلُ القومِ إلينا . فقام أصحاب أبي عبد الله عليه السلام واقتتلوا ساعة من النهار، فلما انجلت الغُبرة إلاَّ عن خمسين صريعاً من أصحابه.

وبعدَ ذلك بدأت المبارزة، فبرز الأصحاب واحداً بعد واحد إلى أن فنوا عن أخرهم، ثم بعد ذلك كان دور أهل بيته عليهم السلام.

فكان أول من برز منهم ولدهُ عليّ الأكبر عليه وهكذا إلى أن كان آخر المبارزين أبو الفضل العباس عليه السلام.

بعد مصرع العباس عليه عزم الإمام الحسين عليه السلام على لقاء العدو، فأقبل يودع ولدهُ الإمام زين العابدين عليه وكانت عمّتهُ زينب عليها السلام تُمرِّضه، فلما رأى أباه مُقبلاً قال: عمّه زينب سنّديني، هذا ابن رسول الله قد اقبل، فسنّدتهُ زينب عليها السلام، دخل الإمام عليه السلام وصارَ يسألهُ والدهُ عن حاله وعن مرضهِ، والإمام يُجيبُ الحمدُ لله، إلى أن قال لهُ الإمام زين العابدين عليه السلام: أبه ما صنعت مع هؤلاء القوم؟ فقال: اعلم يا بُني إنَّ هؤلاء قومٌ استحوذ

عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله الجميل، شبت الحرب بيننا وبينهم، وفاضت الأرض بالدماء منّا ومنّهم، قال: أبه ما صنع حبيب بن مظاهر؟ قال الإمام الحسين (عليه السلام) قُتّلَ يا بُني، ما صنع مسلم بن عوسجة؟ قال (عليه السلام): قُتّلَ يا بُني، ما صنع فلان ما صنع فلان؟ والحسين (عليه السلام) يقول: قُتّلَ قُتّل ، إلى أن قال (عليه السلام) : أبه أينَ أخي علي الأكبر ؟ فقال (عليه السلام): قُتلَ يا بُني، أينَ القاسم؟ أينَ عون؟ أينَ جعفر؟ أينَ فلان؟ والحسين (عليه السلام) يقول: قُتّلَ قُتّل ، إلى أن قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : أبه ما لي أراك وحدك أجل أينَ عمّي العبّاس؟ فقال (عليه السلام): اعلم يا بُني لم

يبقَ في المخيّم إلاَّ أنا وأنت من الرجال، فصاحَ زين العابدين: واعمّاه واعبّاساه.

ثمَ نادى: عمّه زينب عليَّ بالسيف والعصا، قالت عليها السلام وما تصنع بهما يا ابن أخي؟

يا روح روحي ونور العين
يا سراج نور العرش يحسين
الله يعينك مالك أمعين
وگومك على الغبره مطاعين

قالَ عليه السلام عمّه أما العصا فأتوكأ عليها لضعف بدني، وأما السيف فأدافعُ بهِ عن ابن رسول الله، أرادَ أن يُقاتل عليه ولكنهُ سقط على وجهه، فألتفت

الحسين عليه إلى أُختِهِ زينب عليها السلام وقال: أُخيّه ردّيه لئلا تخلوا الأرض من حُجةٍ لآلِ محمد صلى الله عليه وآله.

ثم أقبل الحسين عليه السلام ونادى: ألا مَنْ يُقدّم لي جوادي وأنا ابن رسول الله؟ ألا مَنْ يُقدّم لي لامّةُ حَربي وأنا ابنُ أمير المؤمنين عليه السلام؟ فأقبلت زينب عليها السلام بالجوادِ تقودهُ وهي تقول عليها السلام: ما أجلدني وما أقسى قلبي؟ أيُّ أخُتٍ تقود إلى أخيها جواد المنيّه ، ثمَّ التفتت إلى النساء وقالت عليها السلام : قوموا إلى التوديع أنَّ أخي دعا بجوادهِ إنَّ الفِراقُ طويلُ فخرجنَ ربّاتُ الخدورِ عواثراً وغدا لها حولَ الحسينِ عويلُ ما يَقربُ من اثنين وثمانين امرأة ، مع ستين طفل وطفله، هَرعوا من الخيام وأحاطوا بالحسين عليه

من كُلِ جانب وعيونهم متجهةٌ نحو الحسين ،الحسينُ يتجهّزُ للحربِ، قد عَزمَ على الموتِ، قد أستسلم للشهادة ، فتواقعن عليه هذهِ تُقبلُ وجههُ ، هذهِ تقع على قدميه هذه تُقبلُ يديه ، هذه تتعلّقُ بطرفِ ردائهِ، هذه تقول : إلى أين يا حمانا ؟ إلى أين يا رجانا؟

رد وعيالـه أمـن العطـش يـومن
وصاح أبصوت للتوديع گومن
مثل سرب الگطه گامن يحـومن
تطـيح أعليـه وحـدتهن وتعثـر
اجت زينب وبـاجي الحـرم يمّـه
وصـــارن للـــوداع عليـــه لمّـــه
يحب سكنه وهي گامـت تشـمّه

يگلها والـدمع مـن عينـه تنثـر
يبويه أيطول من بعـدي ونينـــچ
ومثل النيب چني أسمع جنينچ
يبويــــــــه لا تشـــــــوفيني أبعيـــــــنچ

قالوا: نظرَ الحسين عليه في صفوفِ الأطفال واليتامى الذينَ هم قد أجتمعوا حولهُ، فوقع بصرهُ الشريف على طفلةٍ لآلِ عقيل لها من العمر خَمسُ سنواتٍ قد قُتلَ أبوها وعمومتها في الحملةِ الجماعية الأولى، لكنّها مذهوله من شدّةِ العطش. قالَ: أُخيه زينب ناوليني هذهِ اليتيمه، أخذها الحسين ﵇ أجلسها أمامه على سرجه، ألتفت إليها قال: بُنيه ما تُريدين؟ ما تشتهين؟ قالوا: فجعلت هذه اليتيمه

تنظر في عَيني أبي عبد الله ﵇، قالت عمي أبا عبد الله أني عطشانه أُريدُ ماءٌ إنَّ أبي وعمي بكَّرا للماء وقد أخبرتُهما بعطشي، ولكن مضوا وما عادوا إليَّ ابي خرجَ صباحاً قلت لهُ: أبي إني عطشانه مضى ولم يعد، عمّي قلت لهُ: يا عم إنّي عطشانه مضى ولم يعد كلُ من يمضي لا يعود يا عم. فقال لها الحسين ﵇: ـ بنيه أنا ماضٍ الى أبيكِ وعمّكِ أخبرهما بعطشكِ، قالت الطفلة: عمّي أبا عبد الله تمضي وتخبرهم ويأتون إليَّ مدّة، احملني معك اليهما فيسقياني. لمّا سمعّ الحسين أختنقَ بعبرته، قالَ: بُنيه إذا أنا أخذُتك فمن الذي يردّكِ الى الخيمة،

فصاحت بها زينب: انزلي انزلي لقد أحرقتِ قلبَ سيّدنا.

طفله أمن الخـيم طلعـت
صـاحت يـا ضـوه عينـاي
يا عمّـي والـدي وعمّـي
هـــاليوم أعتنـــوا للـــماي
ولا ردُّوا بعـــــد ليِّـــــه
وحرّ العطش فتـت أحشـاي
خـذني أويـاك يـا عيـوني
وخلّـــــيهم يشـــــوفني
ومــن المــاي يسگـــوني
تراني أمن العطش مـا شـوف

ثم دنت منهُ ابنتهُ سَكينه وقالت لهُ: أبه كأنك قد استسلمت للموت، فقال عليه وكيفَ لا يستسلمُ للموت من لا ناصرَ لهُ ولامعين؟ فقالت أبه ردَّنا إلى حرم جدّنا رسول الله ﷺ فقال ﷺ: هيهات يا بنتاه لو ترك القطا لغفا ونام، فارتفعت أصواتُ النساء بالبُكاءِ، فأمرهنَّ بالسكوت وقال عليه إنَّ البُكاءَ أمامكنّ.

ثمّ إنَّ سَكينه التفتت إلى أبيها وقالت: اجلس على وجه الأرض فجلس، أخذت سَكينه يد الحسين ﷺ وجعلت تمسحُ بها على رأسها، كأنها تقول: أبه اصنع بي كما تصنع مع اليتامى، (لأن من بعدك لا أجدُ أحداً يمسح على رأسي، من بعدك لا أجدُ

أحداً يمسح دمعتي، من بعدك لا أجدُ إلاَّ السياط على منكبي وكتفي)، أحرقت قلب الحسين تحادرت دموعهُ على خدّيه، فضمَّ أبنتهُ الى صدره وجعلَ يمّسحُ رأسها وهو يقول:

سيطول بعدي يا سَكينة فـأعلمي
منكِ البكاءُ إذا الحِمام دهـاني
لا تحرقي قلبـي بـدمعكِ حســرةً
مادامَ منّي الروح في جـثماني
فــإذا اقُتلــت فأنــت أولى بالــذي
تأتينــه يــا خــيرةَ النســوانِ

*** *** ***

يبويه گـول لا تخفـي عليْـه

هــذي روحتــك لــو بعــد جيــه

يبويه انچان رايح هاي هيه

أخذني أوياك عنك لگدر أصــبر

يگلهــا ياســكينه كــربي ليّــه

بويــه هــذا الــوداع وهــاي هيّــه

ودّعَ عيالهُ وأطفالهُ، أوصى زينب ثم توجه الحسين عليه السلام نحو الميدان، سارَ قليلاً وهاإذا بمناديه من خلفه، أخي حسين قف لي هُنيئه، فالتفت الحسين عليه السلام إلى ورائهِ وإذا بها العقيلة زينب تركضُ في أثره، أُخيه ما تُريدين؟ قالت: أخي انزل، فنزلَ الحُسين من على ظَهر فرسهِ، ضمته إلى صدرها،

قبلتهُ في صدره شمّتهُ في نحره، حولت وجهها الى جهة المدينة، صاحت: يا أماه يازهراء لقد أسترُجعت الوديعة.

فقالَ لها الحسين ﵇ أُخيه وما الوديعه؟ قالت ﵂ أخي لمّا دنت الوفاة من أُمنّا فاطمة ﵂ دعتني إليها، قبّلتني في صدري شمتني في نَحري، قالت ﵂: بُنيهَ زينب هذه وديعتي عندك، إذا رأيتِ أخاك الحسين في كربلاء وحيداً فريداً، قبّليه في نحره فأنه موضع السيوف وشميّه في صدره فأنّه موضع حوافر الخيول.

يخويه وصّتني أُمّك الزچيّه

لـــو شـــفتي الغـــالي عليْـــه

مفــــرد بگــــــه بـــين آل أميّـــه

شــمّيه مــن صــدره الشــفيه

وبمنحــــــــره حبيِّــــــه ليِّــــــه

واسّا حضـر وگــت الوصـية

انحنت فوگه تشم نحره وصـدره

وتندب صارخه والعين عـبره

هـــذي نيــابتي عـــنچ يزهـــره

وسفه ايـروح والينـه للگبـور

أوصاهنّ الإمام الحسين عليه بآخر وصاياه، وأعلمهنّ إنَ الله حاميهنّ وحافظهنّن، وامرهنّ بلبس الأزُر والتهيّأ للأسر، وان يدخلن إلى الخيام وان لا يخرجنَ منها. فامتثلنَ لأمرِ الحسين فدخلنَ

النسوة جميعاً إلى الخيام وبرزَ الحسين عليه إلى الميدان تقدم نحوَ القوم مصلتاً سيفهُ عازماً على الموتِ آيساً من الحياة، ودعا القوم إلى البراز، فلم يزل يقتلُ كلَ من برزَ إليه حتى قَتل جَمعاً كثيراً، فأحجم القوم عن مُبارزتهِ.

فحمل على ميمنتهم وهو يقول:

الموت أولى من ركوب العارِ

والعار أولى من دخـول النّـار

والله مــــا هــــذا وهــــذا جــــارِ

ثم حمل على الميسرة وهو يقول: أنا الحسين بن عليَ آليتُ أن لاَ أنثني أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي.

يقولُ العدو: ما رأيت مكثوراً قط ُقتلَ ولدهُ وأهلُ بيتهِ وأصحابه أربطُ جأشاً ولا أقوى جناناً ولا أجرأ مُقدماً من الحسين ﴿عليه السلام﴾ ولقد كانت الرجال تشدُّ عليه فيشدُّ عليها فتنكشف من بين يديه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، وكانوا يتفرقون عنه يميناً وشمالاً كأنهم الجراد المنتشر، وقد تكاملوا ثلاثينَ ألفاً وهو رجل واحد.

فصاحَ عمر بن سعد بالجيش: ويلكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن قتّال العرب، أحملوا عليه حملة رجل واحد.

وحملوا عليْه حملةً واحدة، فكانَ عليه يشدُّ عليهم ويبعدهم عن مخيّمه ثمَّ يعود إلى موقفه أمام البيوت

وهو يُكثرُ من قول " لاحولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون ".

وحملَ عليهم كذلك ثلاث مرات قَتلَ فيها منهم مقتله عظيمة فأمرَ عمر بن سعد الجيش أن يحول بين الحسين وبين رحله وعياله.

أشتدَّ بِهِ العطش فحمل نحو الفرات ن وكان على المشرعة أربعة آلاف فارس فكشفهم عنها وأقحم فرسهُ في الماء وأغترف منه غرفة ليشرب فرماه الحصين بن نمير بسهم في حلقه فأنتزعه وجعل يتلقى الدم بكفيه ويرمي بها نحو السماء وقال : اللهم إن تكن حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من القوم الظالمين .

ولما ذهب ليشرب ثانيه ناداه رجل يا حسين اتلتذُّ بشرب الماء وقد هتكت خيامك فترك المشرعة وقصد الخيام فوجدها سالمة ، فأقبل على عياله يودعهم ، فأحدقوا بهِ نساءاً واطفالاً يبكون ويصرخون ، فأمرهم بالصبر ولبس الازُر أستعداداً للأسر وقالَ عليه السلام :

استعدوا للبلاء وأعلموا إنَ الله حاميكنَّ وحافظكنَّ وسينجيكم من شرِّ الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذّب عدوكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكّوا ولا تقولوا بألسنتكم ما يُنقصُ من قدركم.

وبينما هو كذلك إذ صاحَ عمر بن سعد بالجيش ويحكم أهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه فو الله إن فرغ لكم لا تمازّ ميمنتكم عن ميسرتكم فحملوا على الحسين يرمونهُ بالسهام، فأمر الحسين عليه عياله بالدخولِ إلى الخيام ثمَّ حمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلاَّ بعجهُ بسيفهِ فيقتلهُ، هذا والسهام تأخذ من كل ناحيه حتى صار درعهُ كالقنفذ من كثرة السهام.

هذا وقد أُثْخنَ بالجراح وأشتدَّ به العطش، ثم عادَ الى موقفهِ ليستريح قليلاً وقد أعياه نزفُ الدم، فرماهُ أبو الحتوف الجعفي (لعنه الله) بحجرٍ فصكِ جبهته فسالت الدماءُ على وجهه الشريف.

وگـف يسـتريح أحسـين سـاعة

ضعف حيلة وثگل بالسـيف باعـه

رنَّ الحجر مـن وجهـه أبشـعاعه

ودمـــه مثـــل مـــاي العـــين فجَّـــر

رفع الإمام عليه طرفَ ثوبه ليمسح الدمَ عن وجهه فبان صدره الشريف للأعداء، فأتاهُ سهمٌ محدد مسموم لهُ ثلاثُ شعب وقع على صَدرهِ، ونفذ من ظهره.

شال الثوب يمسح دم جبينه

أو شابح للحرب والخيم عينـه

أثاري أعداه چبـده أمعينينـه

رموه أبسهم لا چن ناجع بسم

كلما أرادَ الحسين عليه السلام أن ينتزع ذلك السهم لم يتمكن، فانحنى على قربوس سرجهِ وهو يقول: بسمِ الله وبالله وعلى مِلةِ رسول الله صلى الله عليه وآله اللّهم انكَ تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليسَ على وجه الأرض أبن نبيٍ غيره، ثمَ أستخرج السهم من قفاه فانبعثَ الدمُ كالميزاب، فوضع كفّيه تحتَ الجُرح فلمّا أمتلأتا بالدمِ رمى بهِ نحوَ السماء وقال: هوّن عليَّ ما نزل بي أنّه بعين الله. ثمَّ وضعَ كفّيه ثانيه تحت الجرح فلما أمتلأتا بالدم لطخ به رأسه وخضبَ لحيته المُباركه وقال عليه السلام: هكذا أكون حتى ألقى جدّي وأنا مخضّبٌ بدمي مغصوبٌ عليَّ حقي.

نظرَ عمر بن سعد الى الحسين و بكى، فالتفت إليه ابنه حفص قال أبا أتبكي؟ قالَ: نعم يابُني أما ترى الحسين ﵇ كيف هو متحير في أستخراج ذلك السهم.

سهمٌ أصابكَ يابنَ بِنـتِ محمـدٍ

قلباً أصـابَ لفـاطمٍ وفـؤادا

انهارت قواه عليه من ذلك السهم، مال ليسقط للجهة اليمنى مالَ الجواد معه، مال ليسقط للجهه اليسرى مال الجواد معه، فالتفت إليه الحسين مخاطباً، يا جواد لا طاقة لي بالركوب على ظهرك أنزلني على وجه الأرض، فمدَّ الفرس يديه ورجليه حتّى ألصقَ بطنه على الأرض وأنزل

الحسين برفق ولين ، فنزل عليه من على ظهر فرسه وجلس على وجه الأرض محتبىء بحمائل سيفه ينؤ برقبته وينظر إلى خيامه لئلا يهجم عليها الأعداء . وأقبلَ الفرس يدورُ حولَ الحسين عليه يُلطخ ناصيته بدمه .

هو والمهر گام ايحـوم دونـه
يحامي عن وليّـه لا يجونـه

فصاحَ عمر بن سعد: دونكم الفرس فأنه من جياد الخيل، فأحاطت به الخّياله فصار الفرس يدفعهم عن نفسه ويكدم بفمه ويرمح بيديه ورجليه حتّى قتلَ اشخاصاً وجرح آخرين، فقال ابن سعد – لعنه الله –: دعوه للنظر ما يصنع فلمّا أمنَ الطلب،

أقبل نحو الحسين عليه يشمّه ويمرّغ وجهه بدمه ويصهل صهيلاً عالياً، ثمّ توجّه نحو المخيم مقلوب السرج، العنان يسحب على وجه الأرض، يصهل عالياً ويحمحم، فسمعت النساء صهيله.

وأدبر ينحو المحصنات حصانه
يحنُ ومن عظم المصيبه يصــهل

التفتت العقيله زينب عليها السلام إلى سَكينه: عمّه هذا أبوك الحسين عليه السلام قد أقبل، قومي لاستقباله، فقامت سَكينه إلى خارج الخيمه وإذا بالجواد خالٍ من الحسين عليه السلام ملطخ بالدم مشكوك بالسهام، لطمت سَكينه وجهها وصاحت: عمّه زينب لقد قُتل والله والدي.

يا جواد الحسين أينَ حسينٌ؟

أينَ من كانَ لي عماداً ظلالاً؟

أينَ حامي حماي عقدُ جُماني؟

من تسنمتُ في ذراه الكمالا؟

*** *** ***

بچت سكنه ونادت بالمذله

يعمه المهر حط بالگلب عله

طلعت صارخه زينب تگله

يمهر احسين وين حسين خر

يمهر أحسين گلي أحسين وينه

أخذته أوياك ودينه الولينه

هاي الخيل ساعه ولفت لينه

نريده أيگوم وبردها ايتوزم

إمامنا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يذكر في زيارته (زيارة الناحية) هذا الفصل فيقول: وعاد جوادك يا جدّ الى المخيم شارداً محمحماً باكياً وللظليمة داعياً، فلما رأينَ نساؤك جوادك مخزياً والسرج عليه ملوياً خرجنَّ من الخدور على الخدود لاطمات وبالعويلِ داعيات وبعد العزِّ مذلّلات والى مصرعك مبادرات.

عندئذ خرجَ من الخيمه عبد الله بن الحسن بن علي عليه وهو ابن أحد عشرة سنه، فوقف على التل ونظر إلى عمه الحسين عليه السلام بين الأعداء فانحدر نحوه ، فلما رآه الحسين عليه السلام صاحَ أُخيه زينب احبسي هذا الغلام فان هؤلاء القوم لا يرحمون

صغارنا ولا كبارنا فتبعته زينب ﷺ قائله : يابن أخي ارجع أرجع فقال : لا والله يا عمّه عمي الحسين لا أفارقه ، جاء حتى وقف الى جانب عمه الحسين عليه فرآه والدماء تجري من جوانبه ، جراحاته تشخبُ دماً، فبكى وصاح : واعمّاه واحسيناه ، ثم صار يضع يده على جُرحٍ بعدَ جُرح وهو يقول : يا عم من الذي طعنك هذه الطعنه ؟ يا عم من الذي ضربك هذه الضربة؟ بينما الغلام في حجر عمّه إذ أقبل أبحر بن كعب (لعنه الله) يريد قتل الحسين ﷺ، فقام هذا الغلام في وجهه ليدافع عن عمّه، قال: ويلك يابن الخبيثة أتريدُ أن تقتل عمّي؟ فأهوى أبحر بن كعب بالسيف على يد

الغلام فأطنها من المرفق، فأذى هي معلّقة بالجلد، فصاح الغلام: يا عمّاه لقد قطعوا يميني، فضمّه الحسين عليه إلى صَدره وقال: يابن أخي اصبر على ما نزل بك وأحتسب في ذلك الخير فأن الله سيلحقك بآبائك الصالحين.

بينما الغلام في حجر عمّه الحسين عليه إذ رماه حرمله (لعنه الله) بسهم فذبحه من الوريدِ فهوى إلى الأرض يفحص بيديه ورجليه، فرفع الحسين عليه يديه قائلاً: اللهم إن متعتهم إلى حين ففرّقهم تفريقاً وأجعلهم طرائق قِدداً ولا تُرضي الولاة عنهم ابداً.

ثمَّ إن الإمام الحسين ﵇ أعياه نزف الدم فصنع وسادة من التراب ووضع خدّه عليها وصار يناجي الله سبحانه وتعالى بقوله:

تركتُ الخَلقَ طراً في هـواك
وأيتمتُ العيـالَ لكـي أراكَ
فلو قطعتني في الحـبِ أربـاً
لمـا مـالَ الفـؤاد إلى سـواكَ

وبقيَ عليه مطروحاً على الأرض مليّاً ولو شاءوا أن يقتلوه لفعلوا، ولكن كل قبيله تتكل على الأخرى وتكره الإقدام عليه هيبةً منه.

يقولُ بعضَ الأعداء: لما صُرع الحسين عليه السلام كنتُ واقفاً عنده يجود بنفسه، فو الله ما رأيتُ قتيلاً مضمّخاً بدمه أحسن ولا أنور وجهاً منه، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله.

ومجَّـرحٌ مـا غـيّرت منـه القنـا حسـناً

ولا أخلقــن منــه جديــدا

قد كان بدراً فأغتدى شـمس الضـحى

مذ ألبسته يـد الـدماء لبـودا

بعدَ ذلك أقبلت زينب ومعها النسوة تواصل سيرها نحو الميدان، تشقُّ طريقها بين القتلى حتّى وصلت إلى مصرع أخيها الحسين عليه السلام

فــأقبلن ربــات الحجــال وللأســى
تفاصـيل لا يحصـــى لهــنَّ مفصّــل
فواحـــدةٌ تحنـــو عليـــه تضـــمّه
وأخــرى عليــه بـــالرداء تُظلّـــلُ
وأخرى بفيض النحر تصبغُ وجهها
وأخــرى تفدّيــه وأُخــرى تُقّبِــلُ
وأخرى عـلى خـوفٍ تلـوذُ بجنحـه
وأخرى لمـا قـد نالهـا لـيسَ تعقِـلُ

*** *** ***

مــن طــاح أبــو اليمّــه هجمــوا علــه أخيمنــه
زينـــب لفـــت يمّـــه والحـــرم وســـكينه

زينب جلست عنده ومدّت يديها تحت ظهره ورفعته عن الأرض وأسندته إلى صدرها وقالت: اللهم تقبل منّا هذا القُربان، ثمَّ التفتت إلى سَكينه.

عمّه يسكنه خـل نگعـده
مــا بينــي البينــچ نسـنده
بلكن يفك عينه وننشـده
يــا جـرح ماذيـه ومضـهده
تگلها يعمّه أشلون أگعده
وسهم الذي نابت أبجيـده
أثـــــاري لخـــــرز ظهــــــره تعـــــدّه

ثمَّ التفتت زينب الى أخيها الحسين قالت عليه السلام: أخي كلّمني بحق جدنا رسول الله – صلى الله عليه وآله بحق أبينا عليّ بحق أُمنا فاطمة عليها السلام.

هوت فوگــه تصـيح يحسـين
عليك أمُّك يخويـه ديـرلي العـين
ون وصـــاح يـــا زينـــب
كسرت الگلب مني وزدتي الهـم

***　　　　***　　　　***

تصيح أبصوتها يحسين وينـك
يخويه جاوب وصدلي أبعينـك
يخويه ذاب گلبي من ونينـك
مــوٌّ گلبــي صـــخر مرمــر

فتحَ الحسين عينيه وقال عليه السلام: اُخيه ما تريدين؟ قالت: أخي ماتَ جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فزعنا إلى أبينا علي عليه السلام مات أبونا علي عليه فزعنا إلى أخيك الحسن عليه السلام، مات أخونا ففزعنا إليك إلى مَنْ نفزع بعدكَ أبا عبد الله؟

زينـــب تـــون وتنـــوح   تبجي أبگلـب مجـروح
خويـــه لـــوين أنـــروح   عگبــــك ياولينـــــه

التفت الحسين الى أخته زينب: أُخيّه لقد كسرتِ قلبي وزدتِ كربي، أُخيّه أرجعي إلى المخيم وأحفظي لي العيال والأطفال.

ردّي الخيمه حتى تلمِّي أطفـالي
عگب عيني عينچ على أعيـالي

يخويه أنا أبعيني لباريلـك عيالـك

وبروحـي لسـكتلك أطفالـك

خويه المـوت لـو يرضـه أبـدالك

ترانا أنروح كل أحنـه فـداياك

عادت زينب الى المخيم ومعها النسوة أمتثالاً لأمر الحسين ﵇ .

ثمَّ بعدَ ذلك دنى عمر بن سعد في جماعة من أصحابه والحسين يجود بنفسه! فصاحَ أبن سعد بالناس انزلوا إليه وأريحوه !!. فبدرَ إليه شمر !!فرفسهُ برجلهِ !!وجلسَ على صدره!!وقبض على شيبته المقدسة !!وضربهُ بالسيفِ أثنتي عشرة ضربه!!

وأحتز رأسهُ المقدس!!وا إماماه، واسيداه واذبيحاه واعطشاناه واحسيناه...

بينما زينب وأخواتها في بعض الطريق وإذا بالكون قد تغيّير ، وإذا بالكون قد اظلم ، فأسرعت إلى أبن أخيها زين العابدين قالت : يا أبن أخي مالي أرى الكون قد تغير ؟ قال : عمّه زينب سنديني إلى صدركِ وأرفعي لي طرف الخيمه ، فسنّدته إلى صدرها بعد أن رفعت له طرف الخيمه ، نظر زين العابدين عليه السلام نحو المعركة مليّاً ثمَّ التفت إلى عمّته، قال :عمّه اجمعي العيال والأطفال في خيمةٍ واحدة، عمّه البسي أزاركِ عمّه تهييء للسبي ،قالت : يابن أخي ما دهاك ؟ قال :عمه هذا رأس والدي

الحسين عليه السلام على رأس الرمح ، لما نظرت إليه زينب عليها السلام صاحت : واجدّاه وامحمداه ، ياجد صلّى عليك مليك السماء هذه حُسينك بالعرى محزوز الرأس من القفا مسلوبُ العمامةِ والردى ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ،بأبي من لا هو غائبٌ فيُرجى ولا جريحٌ فيداوى ،بأبي من شيبتهُ تقطرُ بالدما.

يجدي گوم شوف أحسين مـذبوح
عله الشاطي وعله التربان مطـروح
يجدي ما بگتلـه أمـن الطعـن روح
يجـدي گلـب خويـه أحسـين فطَّـر
يجـدي مـات محـدّ وگـف دونـه
ولا نغـــار غمّضـــله أعيونـــه

يعــالج بالشــمس منخطـف لونــه

ولا واحــد أبحلگــه مــاي گطــر

*** *** ***

يجدي مات محد مدّ أيديه

ولا واحد يجدي عِدل رجليه

يعالج بالشمس محدّ وصل ليه

يحطله أظلال يجدي من الحر

يجدي الرمح بفّادَ تثنه

يجدي بالوجه للسيف رنه

يجدي الخيل صدره رضرضنّه

ويجدي شيبه بالترب تعفر

ثم التفتت الى جهة النجف تندب أباها أمير المؤمنين ﵇

يبويـه گــــوم شــوف أحســين

عــلى التربــان محــزوز الوريــدين

وعباس النفـل مگطـوع اليـدين

يبويه گوم شوف اشـلون وليـاي

كلها مذبحـةوما ضـاگت المـاي

يبويه لو تشـوف أشـماتة أعـداي

وتشـــــوف بناتـــــك تاهـــــت بـــــالبرور

يبويه شالسبب ما جيـت للسّـاع

تشوف أحسين عاري عله الگـاع

أريـــدك تجـــي لحســـين فـــزّاع

وتشوف أغبار ميمونك من يثـور

قصيدة تُنسب لسيد الشهداء عليه السلام

(خيرة الله من الخلق ابي)

كفــــر القـــوم وقـــدما رغبـــوا
عـــن ثـــواب الله رب الثقلـــين
حنقــــا مــــنهم وقـــالوا إننــــا
نتبـــع الأول قـــدما بالحســـين
يــا لقــومي مــن أنــاس قــد بغــوا
جمعــوا الجمــع لأهــل الحــرمين
ثـــم ســـاروا وتواصـــوا كلهـــم
باحتيـــاجي لرضـــاء الملحـــدين
لا لشـــــيء كـــان منـــي ســـابقا
غــير فخــري بضــياء الفرقــدين
بعـــلي الطهـــر مـــن بعـــد النبـــي
والنبـــي الهاشـــمي الوالـــدين

خـــيرة الله مـــــن الخلـــق أبي

بعــد جــدي فأنــا ابــن الخيرتــين

والـــدي شـــمس وأمـــي قمـــر

فأنــا الكوكــب وابــن القمــرين

فضـــة قـــد صـــفيت مـــن ذهـــب

فأنـــا الفضـــة وابـــن الـــذهبين

ذهـــب مـــن ذهـــب في ذهـــب

ولجـــين في لجـــين في لجـــين

مـــن لـــه جـــد كجـــدي في الـــورى

أو كشـــيخي فأنـــا ابـــن العلمـــين

أمـــــي الزهـــــراء حقـــــا وأبي

وارث العلـــم ومـــولى الثقلـــين

جـــدي المرســـل مصـــباح الـــدجى

وأبي المـــــوفى لـــــه بـــــالبيعتين

خصـــــه الله بفضــــــل وتقـــــى

فأنـــا الزاهـــر وابـــن الزاهـــرين

أيـــــــد الله بطهـــــــر طــــــاهر

صـــاحب الأمـــر ببـــدر وحنـــين

ذاك والله! عــــــلى المرتضـــــــى

ســـاد بالفضـــل جميـــع الحـــرمين

عبــــــد الله غلامــــــا يافعــــــا

وقـــريش يعبـــدون الـــوثنين

يعبـــدون الـــلات والعـــزى معـــا

وعــــليّ قـــائم في القبلتـــــين

مـــع رســـول الله ســـبعا كـــاملا

ما على الأرض مصـل غـير ذيـن

أظهـــر الاســـلام رغـــما للعـــدى

بحســـام قـــاطع ذي شـــفرتين

تـــارك الـــلات ولم يســـجد لهـــا

مـع قــريش لا ولا طرفــة عــين

قاتـــل الابطـــال لمـــا بـــرزوا

يـــوم بـــدر ثـــم أحـــد وحنـــين

تـــرك الأصـــنام مستدحضـــة

ورقـــا بالحمـــد فـــوق المنـــبرين

فلـــه الحمـــد علينـــا واجـــب

ما جرى بالفلك إحـدى النـيرين

وأبـــاد الشرـــك في حملتـــه

برجـــال أترفـــوا في العســـكرين

وأنـــا ابـــن العـــين والأذن التـــي

أذعـــن الخلـــق لهـــا في الخـــافقين

نحـــن أصـــحاب العبـــا خمســـتنا

قـــد ملكنـــا شرقهـــا والمغـــربين

ثـــم جبريـــل لنـــا سادســـنا
ولنـــا البيـــت لنـــا والمشـــعرين
وكـــذا المجـــد بنـــا مفتخـــر
شـــامخا نعلـــو بـــه في الحســـين
فجـــزاه عنـــا الله صـــالحا
خـــالق الخلـــق ورب الحـــرمين
عـــروة الـــدين عـــلي المرتضـــى
صاحب الحـوض معـز المـؤمنين
يفـــرق الصـــفان مـــن هيبتـــه
وكـــذا أفعالـــه في الخـــافقين
والـــذي صـــدق بالخـــاتم منـــه
حين ساوى ظهـره في الـركعتين
والـــذي أردى جيوشـــا أقبلـــوا
يطلبـون الثـار في يـوم حنـين

شـــيعة المختـــار! طيبـــوا أنفســـا

فغدا تسقون من حـوض اللجـين

فعليـــــــه الله صـــــــلى ربنـــــــا

وحبـــاه تحفـــــة بالحســــنين

والـــدي الطـــاهر والطهـــر الـــذي

ردت الشـــمس عليـــه كـــرتين

مـــن لـــه جـــد كجـــدي المصـــطفى

أحمـــد المختـــار صـــبح الظلمتـــين

مـــــن لـــــه أب كـــــأبي حيـــــدر

ســـاد بالفضـــل أهـــالي الحـــرمين

مـــن لـــه عـــم كعمـــي جعفـــر

ذي الجنـــاحين كـــريم النســـبين

مـــن لـــه أم كـــأمي في الـــورى

بضـــعة المختـــار قـــرة كـــل عـــين

والـــدي شـــمس وأمـــي قمـــر

فأنـــا الكوكـــب وابـــن النـــيرين

ولجبريـــــل بنـــــا مفتخـــــر

قـد قضـــى عنـا أبونـا كـل ديـن

فلنـــا الحـــق علـــيكم واجـــب

ما جرى في الفلك إحدى النيرين

شـــيعة المختـــار قـــروا أعينـــا

في غد تسقون مـن كـف الحسـين

واويلي على المظلوم (١)

واويـــلي عـــلى المظلـــوم   واويـــلي عـــلى المظلـــوم

جدامي انكطع نحره   واويلي على المظلوم

طبروه ابشنعش طبره   واويلي على المظلوم

والخيل اسحكت صدره   واويلي على المظلوم

مثل امه الضلع مكسور   واويلي على المظلوم

ما انساهن الآمه   واويلي على المظلوم

آه ورضوا اعظامه   واويلي على المظلوم

بعده حركوا خيامه   واويلي على المظلوم

اكبالي سحكوا ايتامه   واويلي على المظلوم

روحي اعاليتامه تحوم   واويلي على المظلوم

وين اطي الوجه بعده   واويلي على المظلوم

---

(١) للشاعر كرار حسين الكربلائي.

حسين اعلى الرمل خده واويلي على المظلوم
سهم مثلث بجبده واويلي على المظلوم
صاحت فاطمة عنده واويلي على المظلوم
تلطم والضلع مهشوم واويلي على المظلوم

واويلي على العباس (٢)

واويـلي عـلى العبـاس واويـلي عـلى العبـاس
غالي اجفوفـه كطعوهـا واويـلي عـلى العبـاس
عينــه بســهم طفوهــا واويـلي عـلى العبـاس
الهامـه بَعمـد هشـموها واويـلي عـلى العبـاس
اختـه أتصـيح خلوهـا واويـلي عـلى العبـاس
ضلت تلطم اعلى الـراس واويـلي عـلى العبـاس

(٢) للشاعر كرار حسين الكربلائي.

تبجي وصاحت سكينه واويـلي عـلى العبـاس

شـــيال العلـــم وينـــه واويـلي عـلى العبـاس

خـــلي يلحـــك اعلينـــه واويـلي عـلى العبـاس

ننحـــب مـــا دري بيـــه واويـلي عـلى العبـاس

تتفـــرج علينـــا النـــاس واويـلي عـلى العبـاس

صاحت زينـب بحـيره واويـلي عـلى العبـاس

مـــا تكعـــد يبـــو الغـــيره واويـلي عـلى العبـاس

اختك طاحـت ايسـيره واويـلي عـلى العبـاس

مـــن ديـــره لعـــد ديـــره واويـلي عـلى العبـاس

وبضعنك حدت ارجاس واويـلي عـلى العبـاس

صاحت زينـب بحـيره واويـلي عـلى العبـاس

مـــا تكعـــد يبـــو الغـــيره واويـلي عـلى العبـاس

مراجع المصيبة

١. مقتل الإمام الحسين عليه السلام للشيخ الكعبي رحمه الله.

٢. ينظر: الكاشاني، العلامة عبد الوهاب الكاشاني، الطريق الى المنبر الحسيني لنيل سعادة الدارين، ط١: مطبعة شريعت: ج١، ص ٣٩٨ – ٤١٢.